**مراجعة كتاب**

***Al-Qasemi Journal of Islamic Studies*, volume 9, issue 1 (2025), 151-155**

**عرض ونقد لكتاب "طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة، دورها التّربويّ والاجتماعيّ في الحقبة ما بين 1300ه-1435ه" لمؤلّفه زياد أحمد جبر**

**الصّادر عن مركز الدّراسات الإسلاميّة - أكاديميّة القاسمي**

**خالد محمود**[[1]](#footnote-1)

تعتبر طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة من الطّرق الصّوفيّة السُنيّة وهي طريقة علم وعمل، وقد قال الشّيخ الدّردير: "طريقتنا طريقة علم، بقدر ما تكون عالما تكون مجتهدا بالطريق".

وقد أخذت هذه الطريقة الإسلام بمفهومه الشّامل فالتصوّف روح الإسلام ولبّه، وهو مرتبة الإحسان الواردة في حديث جبريل، أي أنّه ليس دعوة إلى الانعزال وترك الحياة، أو نوع من السِّحر والدّجل والشّعوذة، وإنّما هو التزام بآداب العبوديّة واقتداء بهدي النبيّ محمد (ص).

لهذا فإنّ لهذه الطّريقة بصمتها في جوانب الحياة المختلفة، فتجدها سبّاقة في مجال نشر العلم والمعرفة والدعوة الى الله تعالى من خلال مؤسّساتها التربوية، والجولات الدعويّة في طول البلاد وعرضها، إضافة إلى اهتمامها بالمجال الاجتماعي، والحرص على خدمة النّاس والتواصل معهم ابتغاء وجه الله، وتتنوّع نشاطات هذه الطّريقة لتشمل جميع مناحي الحياة أخذا بمفهوم الإسلام الشّامل للعبادة وهو كلّ عمل تبتغي به وجه الله تعالى.

وقد اهتمّ الباحثون منذ سنوات عدة بالكتابة عن طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة من زوايا مختلفة، والكتاب الذي نحن بصدده والذي صدر مؤخّرا موسوم بـــِ "طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة، دورها التّربوي والاجتماعي في الحقبة ما بين 1300ه-1435ه" للباحث زياد الرّجوب، وحصل به على درجة الماجستير في الدراسات الإسلاميّة، من جامعة القدس-ابو ديس

يعتبر هذا الكتاب وثيقة تاريخيّة تلقي الضّوء على مرحلة مهمّة من تاريخ طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة، اعترافا بضرورة تواصل الخلف مع السّلف، للاستفادة من تجاربه، إذ أنه يوثّق نشاطات شيوخ، وأبناء هذه الطريقة في المجال التّربوي والاجتماعي في المجتمع الفلسطيني وفق ما هي عليه، ليكونوا قدوة لمن يأتي بعدهم، ومنارة هدى يهتدي بها السّائرون إلى الله تعالى.

**الفكرة الرئيسية لمضمون الكتاب**: سعت هذه الدّراسة إلى بيان حقيقة الدّور الذي تقوم به طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة في فلسطين اجتماعيا وتربويّا، وعلاقتها بالأحزاب، والحركات العاملة على الّساحة الفلسطينيّة، فضلا عن تقديم الطّريقة العون والمساعدة للمواطن الفلسطيني العادي على وفق ما تسير عليه، بعيدا عن: الشّائعات، والآراء التي تطُلق على الطريقة بخاصة، والطّرق الصوفيّة بعامّة.

**عرض مجمل لمحتوى الكتاب**: جاءت هذه الدّراسة في: مقدّمة، وتمهيد، وثلاث فصول. في التّمهيد، تحدّث المؤلّف عن التّصوّف لغةً واصطلاحًا، وعرَّف بنشأة التّصوّف وتطوّره، وكيفيّة نشوء الطّرق الصّوفية.

وفي الفصل الأوّل (ويقع بين الصفحات 27-94): عالج طريقة القاسمي الخلوتية، ودورها في المجتمع الفلسطينيّ، حيث تحدّث المؤلّف عن نشأة الطّريقة، وتطوّرها، وانتشارها في فلسطين منذ الشّيخ مصطفى البكري الصِّديقي، وعن علاقات الطّريقة بالأحزاب الفلسطينيّة، وعلاقة الطّريقة بالمجتمع. وتعريف بزوايا طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة.

وفي الفصل الثاني (ويقع بين الصفحات 95-137): تناول دور طريقة القاسمي الخلوتيّة التّعليمي، تحدّث عن مؤسّسات الطّريقة التّعليميّة، والأعمال التي تقوم بها خدمة للثقافة والتعليم في المجتمع الفلسطيني مثل: أكاديمية القاسمي، وكليةّ القاسمي للهندسة والعلوم ومدارس القاسمي.

في الفصل الثالث (ويقع بين الصفحات 138-169: تطرّق إلى تراجم مشايخ طريقة القاسمي الخلوتيّة الجامعة، ترجم المؤلّف للشيوخ الّذين تولّوا مشيخة الطّريقة في فلسطين، ابتداء من الشّيخ مصطفى البكري الصّديقي إلى الشّيخ الحالي للطريقة الّشيخ عبد الرؤوف القاسمي.

وفي الخاتمة، عرض لأهم النّتائج والتوصيات التي توصّلت إليها هذه الدراسة.

**عرض ونقد**:

1. بالنسبة للمنهج العلمي فقد اعتمد المؤلف على المنهج التكاملي: حيث استخدم المنهج التاريخي في الحديث عن الصّوفيّة وطريقة القاسمي الخلوتيّة، والمنهج الإحصائي في جمع المعلومات من مصادرها، ومن شيخ الطريقة وأبنائها المتخصّصين وتنسيقها، وإحصاء عدد الزوايا، والمدارس، والمؤسّسات الاجتماعيّة، والعلميّة، والتّربويّة التاّبعة للطّريقة، كما واتبع الباحث المنهج الوصفي والتّحليلي في بيان دور الطّريقة الاجتماعي والتّربوي في المجتمع الفلسطيني، وهذا التنوّع اقتضته طبيعة الدّراسة، وفي نظري يتلاءم مع طبيعة الموضوع بدرجة كبيرة.
2. بالنّسبة للجودة والأصالة: فقد حوى الكتاب دراسة علميّة لم تسبق من قبل -على حدّ علمي-، وجمع أطراف الموضوع من مصادر متعدّدة بدرجة متوسطة، وقد التزم الكاتب بتسلسل منطقي في فصول ومباحث الكتاب بدرجة مقبولة، وظهرت شخصيّة الباحث بدرجة متوسطة أثناء معالجته لموضوعات الكتاب.
3. بالنّسبة لسلامة اللّغة: فقد حوى الكتاب بعض الأخطاء المطبعيّة لكنّها قليلة، وكان الأصل أن يراجع الكتاب مدقّق لغوي حتى يتجنّب هذه الأخطاء، فمثلا: في ص103 في الهامش رقم 1كلمة "عطريقة" والصواب "عن طريقة" ، وفي ص146 "الحفنفي" والصواب "الحفني" ، وفي هامش ص133 رقم3"ما وصا" والصواب" ما وصل" ،وفي ص161"قام الشيخ عبد الحي" والصواب "الشيخ ياسين"، أمّا الأسلوب اللّغوي الذي انتهجه، فهو سلس وبسيط يتماشى وأسلوب السّهل الممتنع.
4. بالنسبة للتوثيق واستخدام المصادر والمراجع: التزم الباحث بطريقة موحدة في توثيق المعلومات في الهامش، وقد لاحظت أن هذه المصادر متنوّعة بدرجة متوسّطة، وكنت أتمنى لو كان التنوّع وعدد المصادر والمراجع أكثر، وممّا لاحظته على المؤلّف استخدام الاقتباس بدرجة متوسّطة، وكان من الأفضل ان يقلّل من ذلك، ، فمثلا: في تعريفه للتصوف اصطلاحا نقل عبارات كثيرة في ذلك واستغرق ذلك من ص14-ص17، ولم يلاحظ أنّه استخدم التوثيق غير المباشر ، وممّا يؤخذ على المؤلف انه لم يرجع الى مصادر ومراجع باللّغة الإنجليزيّة وباللغات الأجنبيّة الأخرى.
5. نتائج البحث وخلاصته: عرض المؤلّف نتائج دراسته بشكل موجز، وكان عليه أن يفصّل فيها أكثر حتّى تعكس الصّورة الحقيقية لما قام به من جهد.
6. بالنّسبة لفرضيات وتساؤلات البحث: لم أجد هذه الأمور في الكتاب وهذا ممّا يؤخذ على المؤلّف في هذا الكتاب.
7. جاءت فصول هذا الكتاب متفاوتة في استيفائها لموضوعاتها من حيث عدد الصفحات المخصّصة لكلّ فصل، فبعضها عُرض في عشرين صفحة، وبعضها الآخر فيما يزيد عن أربعين صفحة، والسّبب في ذلك اختلاف طبيعة مواضيع هذه الفصول.
8. في حديث المؤلّف عن دور طريقة القاسمي التعليمي كان عليه من الجدير أن يضع صورا فوتوغرافيّة لمؤسّسات القاسمي الأكاديمية: أكاديمية القاسمي، مدارس وحضانات وروضات القاسمي، ولزوايا طريقة القاسمي.
9. كان على المؤلّف أن يأخذ معلومات عن دور الطريقة التّعليمي والاجتماعي من أكاديميّين وباحثين من غير أبناء الطريقة إضافة إلى ما ذكره من هذه المعلومات من فضيلة شيخ الطريقة وبعض أبنائها وهذا من شأنه أن يعزّز البحث أكثر.
10. لاحظت ان بعض المصادر التي أثبتها المؤلف في حواشي البحث لم يثبتها في فهرس المراجع، فمثلا اخذ المؤلف معلومات من كتاب اضواء على طريقة القاسمي الخلوتية الجامعة وهو مرجع مهم في كتابه لكنه لم يذكره في فهرس المراجع، وكذلك كتاب شجرة النور الزكية في تراجم السادة مشايخ طريقة القاسمي الخلوتية وأيضا الرسالة للقشيري وزوايا طريقة القاسمي للسيد جميل قعدان وغيرها.
11. وقع المؤلف في بعض الأخطاء التاريخية فمثلا في ص146 ذكر الشيخ محمد السّفاريني كأحد شيوخ الطريقة الخلوتيّة مع أنّ ذلك ليس ثابتا تاريخيا، وغير موجود في سلسلة سند مشايخ الطريقة، وفي ص165 ذكر أنّ الشيخ عفيف في ليلة وفاته عاد الى منزله في باقة الغربية، والصواب في قرية زيتا، وذكر أنّه دُفن في اليوم التالي لوفاته، والصحيح أنّه دفن بعد ثلاثة أيام من وفاته، وفي ص166 ذكر أنّ الشيخ عبد الرؤوف تم عقد زواجه في بلدة الكرامة في الأردن، والصواب أنّ ذلك حصل مع الشيخ عفيف القاسمي.
12. ومما يُؤخذ على المؤلف انه لم يعزُ بعض الأحاديث الشريفة الواردة في الكتاب الى مصادرها الأساسية، كما في ص42 و43، حيث نسبها الى كتاب رياض الصالحين للنوويّ، والأصل أن ينسبها الى مصادر الأحاديث الأساسيّة كالبخاريّ ومسلم...
1. أكاديميّة القاسمي. [↑](#footnote-ref-1)